" يرفع " حكاية حال ماضية . و " القواعد " جمع قاعدة وهي الأساس والأصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة . ومنه قعدك ا أي أسأل ا أن يقعدك أي يثبتك . ورفع الأساس : البناء عليها لأنها إذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر . ويجوز أن يكون المراد بها سافات البناء لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه . ومعنى رفع القواعد : رفعها بالبناء لأنه إذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات . ويجوز أن يكون المعنى : وإذ يرفع إبراهيم ما قعد من البيت - أي استوطأ - يعني جعل هيئته القاعدة المستوطنة مرتفعة عالية بالبناء وروي : أنه كان مؤسسا قبل إبراهيم فبنى على الأساس . وروي : أن ا تعالى أنزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد : شرقي وغربي وقال لآدم عليه السلام : أهبطت لك مايطاف به كما يطاف حول عرشي فتوجه آدم من أرض الهند إليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا : بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وحج آدم أربعين حجة م أرض الهند إلى مكة على رجليه فكان على ذلك إلى أن رفعه ا أيام الطوفان إلى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم إن ا تعالى أمر إبراهيم ببنائه وعرفه جبريل مكانه . وقيل : بعث ا سحابة أظلته : ونودي : أن ابن على ظلها لات زد ولا تنقص . وقيل : بناه من خمسة أجبل طورسينا وطورزيتا ولبنان والجودي وأسسه من حراء . وجاءه جبريل بالحجر الأسود من السماء . وقيل : تمخض أبو قبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه في أيام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض في الجاهلية اسود . وقيل : كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة " ربنا " أي يقولان ربنا . وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره عبد ا في قراءته ومعناه : يرفعانها قائلين ربنا " إنك أنت السميع العليم " لدعائنا " العليم " بضمائرنا ونياتنا . فإن قلت : هلا قيل : قواعد البيت وأي فرق بين العبارتين ؟ قلت : في إبهام القواعد وتبيينها بعد الإبهام ما ليس في إضافتها لما في الإيضاح بعد الإبهام من تفخيم لشأن المبين " مسلمين لك " مخلصين لك أوجهنا من قوله : " أسلم وجهه " البقرة : 112 ، أو مستسلمين . يقال : أسلم له وسلم واستسلم إذا خضع وأذعن . والمعنى : زدنا إخلاصا أو إذعانا لك . وقرئ : مسلمين على الجمع كأ هما أرادا أنفسهما وهاجر أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه " ومن ذريتنا " واجعل من ذريتنا " أمة مسلمة لك " و " من " للتبعيض أو للتبيين كقوله : " وعد ا الذين آمنوا منكم " النور : 55 . فإن قلت : لم خصا ذريتهما بالدعاء ؟ قلت : لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة " قوا أنفسكم وأهليكم نارا " التحريم : 6 ،

ولأن أولاد الأنبياء إذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعوهم على الخير . ألا ترى أن المقدمين من العلماء والكبراء إذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم ؟ وقيل : أراد بالأمة أمة محمد A " وأرنا " منقول من رأى بمعنى وأبصر أو عرف . ولذلك لم يتجاوز مفعولين أي وبصرنا متعبداتنا في الحج أو وعرفناها . وقيل : مذابحنا . وقرئ : وأرنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ . وقد استرذلت لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فإسقاطها إجحاف . وقرأ أبو عمرو بإشمام الكسرة . وقرأ عبد ا : وأرهم مناسكهم . " وتب علينا " ما فرط منا من الصغائر أو استتابا لذرينهما " وابعث فيهم " في الأمة المسلمة " رسولا منهم " من أنفسهم . وروي أنه قيل له : قد استجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث ا فيهم محمدا A . قال E : " أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورؤيا أمي . " يتلوا عليهم آيتك " يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى إليه من دلائل وحدانيتك وصدق أنبيائك " ويعلمهم الكتاب " القرآن " والحكمة " الشريعة وبيان الأحكام " ويزكيهم " ويطهرهم من الشرك وسائر الأرجاس كقوله : " ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث " الأعراف : 157 .

" ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين "